مجلة مركز بحوث و دراسات المدينة المنورة

العدد الثاني جمادى الأولى ـ رجب ١٤٢٣هـ ـ يوليو ـ سبتمبر ٢٠٠٢م

- الأمانات المنقولة من الحجرة النبوية إلى إستانبول
- أول كتاب في تاريخ المدينة المنورة
- وقف العلماء والمدرسين في المدينة المنورة
- البيوت التقليدية القديمة في المدينة المنورة
- توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي
- المدينة المنورة في الدوريات السعودية

توسعة خادم الحرمين الشريفين
للمسجد النبوي الشريف

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الفالح

نائب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

مدخل

الحمد لله رب العالمين أتم علينا النعمة وهدانا للإسلام وفضلنا على كثير ممن خلق سبحانه لا نحصي ثناءً عليه والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فثمة أمور ثلاثة نقف عندها قبل أن ندخل في تفصيلات توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي :

الأمر الأول : أن بناء المساجد وعمارتها والعناية بها من أَجلِّ الأعمال وأفضل القرب ، قال الله تعالى : ﴿ **وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود** ﴾[1] وقال سبحانه ﴿ **في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم ((من بنى لله مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة)) وهذا الحديث من الأحاديث المتواترة المشهورة رواه ثمانية عشر صحابياً عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة البقرة ، من الآية ١٢٥ .

(٢) سورة النور ، الآيات ٣٦ -٣٨ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وإن مما يدخل في ذلك العناية بالمساجد وتهيئتها وإعدادها للمصلين ، يؤكد هذا خبر المرأة السوداء التي كانت تَقُمُّ مسجده صلى الله عليه وسلم فماتت ولم يعلم عنها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما علم قال دلوني على قبرها فصلى عليها .

الأمر الثاني : أن المسجد النبوي هو أفضل المساجد التي على وجه الأرض ما عدا المسجد الحرام قال صلى الله عليه وسلم « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » وقال عليه الصلاة والسلام « لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى » .

أجل إنه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار مكانه بنفسه وأمر ببنائه وشارك في البناء بيديه الكريمتين ، صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وصلى فيه الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان ؛ إنه المسجد الشريف المبارك الفاضل في أصله والفاضل في ثواب الأعمال فيه .

الأمر الثالث : أن النبي صلى الله عليه وسلم هو **أول من وَسَّع مسجده** وذلك في شهر المحرم سنة سبع من الهجرة لما كثر عدد المسلمين وضاق المسجد بهم وقد روى السمهودي في كتابه (وفاء الوفاء) عن خيثمة بن سليمان في فضائل عثمان رضي الله عنه عن قتادة قال كانت بقعة إلى جانب المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشتريها ويوسع بها المسجد له مثلها في الجنة ، فاشتراها عثمان رضي الله عنه فوسع بها المسجد . وأصبح المسجد النبوي بعد هذه التوسعة مربع الشكل وصارت مساحته (١٠٠ في ١٠٠) ذراع تقريباً أي حوالي ألفين وخمسمائة متر مربعاً فيكون عرضه خمسين متراً وطوله خمسين متراً بعد ما كان في البناء الأول ستين ذراعاً في سبعين ذراعاً أي ما يقارب ثلاثين في خمسة وثلاثين متراً وكان أساسه من الحجارة وجدرانه من اللبن وأعمدته من جذوع النخل وارتفاع سقفه سبعة أذرع أي ثلاثة أمتار ونصف المتر تقريباً .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

توسعات المسجد النبوي في القرون الماضية :

لما كانت توسعة المسجد من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه ومن الأعمال التي يعظم ثوابها فقد قام بذلك الخلفاء والولاة في مختلف الأزمان والعصور فنرى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوم بالتوسعة الثانية للمسجد النبوي سنة سبعة عشر من الهجرة لأنه ضاق في عهده بعدما انتشر الإسلام وكثر الزائرون والوافدون إلى المدينة المنورة من البلدان الأخرى فزاد فيه عشرة أمتار من جهة الغرب وخمسة أمتار من جهة القبلة وخمسة عشر متراً من جهة الشمال ولم يزد فيه من جهة الشرق شيئاً وجعل ارتفاع سقفه خمسة أمتار ونصف المتر تقريباً على ما ذكره بعض المؤرخين.

ومن المناسب أن ننبه إلى أن الخليفة الأول أبا بكر الصديق لم تطل مدة خلافته فكانت سنتين وأشهراً اشتغل خلالها بحروب الردة لكنه جدد بعض الأعمدة التي نخرت كما ورد ذلك في دلائل النبوة للبيهقي نقلاً عن ابن عمر رضي الله عنهما.

- **أما التوسعة الثالثة فهي التي قام بها عثمان بن عفان** رضي الله عنه سنة تسع وعشرين من الهجرة لما ضاق المسجد ونخرت بعض أعمدته وكانت من جذوع النخل كما سبق.

يقول ابن النجار (وذكر أهل السير أن عثمان رضي الله عنه لما تولى الخلافة سأله الناس أن يزيد في مسجدهم وشكوا إليه ضيقه يوم الجمعة حتى إنهم ليصلون في الرحاب) والرحاب الفناء أو الساحة.

وكانت زيادته من الشمال عشرة أمتار ومن الناحية الغربية خمسة أمتار ومن ناحية القبلة خمسة أمتار تنتهي بالمحراب الذي يصلي فيه الإمام اليوم. وكان مجموع الزيادة حوالي خمسمائة مترٍ مربع.

أما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلم تطل مدة خلافته ولم يحتج المسجد إلى توسعة لأنه ولي الخلافة بعد انتهاء توسعة عثمان رضي الله عنه وعثمان توفي بعدها مباشرة ٠

- **التوسعة الرابعة توسعة الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي** رحمه الله بدأت في شهر صفر عام ٨٨ هـ وانتهت عام ٩١ هـ وكانت بسبب ضيق المسجد ومن أجل هذا كانوا يصلون في حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة من كثرتهم وشدة الزحام فوسعه بما مجموعه ألفان وثلاثمائة وتسعة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتسعون متراً مربعاً وأنشأ في عمارته المحراب والمآذن وهذه أول مرة يوجدان بالمسجد فأما المحراب فواحد كما هو معلوم ، و أما المآذن فكانت أربعاً في كل ركن مئذنة ثم هدمت واحدة منها في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك رحمه الله وبقيت الثلاث قروناً بعد ذلك .

- **التوسعة الخامسة قام بها الخليفة العباسي المهدي** رحمه الله وكان والده الخليفة المنصور وضع ستوراً على صحن المسجد على عمد لتقي الناس حرارة الشمس وهو أول من قام بتظليل رحبات المسجد وكانت زيادة المهدي في اتجاه واحد وهو الشمال وبلغت زيادته ألفين وأربعمائة وخمسين ٢٤٥٠ متراً مربعاً .
- **التوسعة السادسة قام بها السلطان قايتباي** رحمه الله سنة ٨٨٨هـ وكانت من جهة الشرق و مساحتها (١٢٠) متراً مربعاً وقد قام بعمارة المسجد وبقيت عمارته ثلاثمائة وسبعاً وثمانين سنة أجريت خلالها بعض الترميمات .
- **ثم كانت عمارة المسجد وتوسعته التوسعة السابعة قام بها السلطان عبد المجيد العثماني** رحمه الله بدأها عام خمسة وستين ومائتين وألف وانتهت عام سبعة وسبعين ومائتين وألف من الهجرة أي أنها استغرقت اثنتي عشرة سنة وكان مجموع زيادته بالمسجد النبوي ألفاً ومائتين وثلاثة وتسعين ١٢٩٣ متراً مربعاً ولا زال الجزء القبلي من عمارته باقياً إلى اليوم.

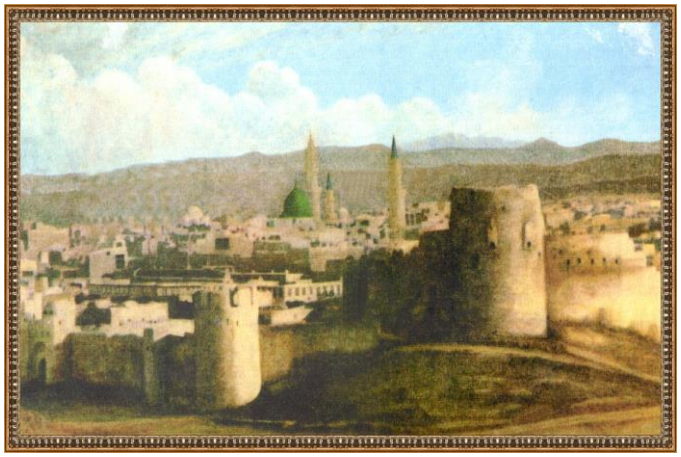

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

❖ **التوسعة السعودية الأولى :**

وهي التي قام بها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وأبناؤه الملوك من بعده سعود وفيصل وخالد رحمهم الله فأما الملك عبد العزيز فإنه اعتنى بالمسجد النبوي عناية عظيمة وأول ما وصل المدينة المنورة في شعبان عام ١٣٤٥هـ اطلع على ما يحتاجه المسجد النبوي من تنظيمات إدارية وإصلاحات معمارية واستمع إلى اقتراحات بعض المسئولين فيه وحدد ما يحتاج إليه في مسائل أساسية وعين لجنة من أهل الخبرة ورتب الأمور في المسجد والمدينة المنورة[٣].

وفي عام خمسين وثلاثمائة وألف أمر بإصلاح ما حصل من خلل في بعض الأعمدة والسواري الشرقية والغربية والصحن. وفي شهر رمضان من عام ١٣٦٨هـ أذاع بياناً يبشر فيه المسلمين بأنه عزم على توسعة المسجد النبوي فأجريت الدراسات اللازمة لتنفيذ المشروع وبدأت الأعمال التمهيدية في الخامس من شهر شوال عام سبعين وثلاثمائة وألف ، وتم شراء الأبنية والدور الواقعة في الجهات الثلاث الشرقية والغربية والشمالية ، فأزيل من البناء القديم الجزء الشمالي من بناء السلطان عبد المجيد ومساحته ستة آلاف ومائتان وستة وأربعون متراً وأضيف إليها مساحة جديدة تقاربها ، وبقي القسم الجنوبي الحالي ومساحته أربعة آلاف متر وستة وخمسون متراً مربعاً وفي اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الأول عام ١٣٧٢هـ وضع ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز حجر الأساس للعمارة والتوسعة نيابة عن والده جلالة الملك عبد العزيز ثم توفي الملك عبد العزيز عام ١٣٧٣هـ.

ومما تقدم يتبين أن التوسعة التي أمر بها الملك عبد العزيز **كانت أعظم وأكبر التوسعات السابقة في مساحتها وفي بنائها وعمارتها .**

توسعة الملك سعود

وأما الملك سعود رحمه الله فإنه استمر في التوسعة واحتفل بانتهاء أعمالها مساء يوم الخامس من ربيع الأول عام ١٣٧٥هـ ، كما قام الملك سعود بإزالة أبنية وخربات تقع في قبلة المسجد وفي شرقه مما يلي باب جبريل وجعلها رحبات حول المسجد .

(٣) جريدة أم القرى في العدد (١١٢) الصادر في شعبان عام ١٣٤٥هـ

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

توسعة الملك فيصل

وأما الملك فيصل رحمه الله فإنه اشترى العقارات والدور والمساكن التي احتيج إليها ومساحتها أربعون ألف متر مربع وخمسمائة متر مربع وأقيم عليها مظلات واقية من الشمس والمطر ، وجهزت بما يلزمها وهيئت للصلاة **فتوسع المسجد واستفاد منها المصلون في مواسم الحج والجمع والأعياد وغيرها** .

توسعة الملك خالد

وأما الملك خالد بن عبد العزيز رحمهما الله فإنه أضاف مساحة قدرها ثلاثة وأربعون ألف متر مربع وذلك عندما وقع حريق في المنطقة الواقعة في الجنوب الغربي من المسجد فأزيلت الأبنية الواقعة فيها وعوض أصحاب العقارات وضمت إلى ساحات المسجد النبوي وأقيم عليها مظلات مشابهة لما قبلها فأضافت مساحة كبيرة إلى المسجد نفع الله بها .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

التوسعة الكبرى توسعة خادم الحرمين الشريفين

وسأتحدث عنها بصفتي مسئولاً مباشراً وشاهد عيان أكرمني الله بحضور وضع أول لبنة في مشروعها ثم الحضور مع صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة آنذاك عند صب أول سقف في التوسعة يظهر معالمها وينبئ بتقدم بنائها ثم حضرت وضع آخر لبنه فيها وضعها خادم الحرمين الشريفين في الرابع من شهر ذي القعدة عام أربعة عشر وأربعمائة وألف. لقد شاهدت مكان التوسعة أبنية وعمارات ومنازل ودكاكين ثم شاهدتها أرضاً مهيأة للبناء وشاهدتها بعد الحفر وأثناء البناء والإنشاء ، شاهدت المراحل كلها فالحمد لله على منّه وإحسانه ، وبناءً على ذلك أقول : **إن توسعة خادم الحرمين الشريفين هي المشروع الأعظم من مشاريع المسجد النبوي وإحدى الشواهد الواضحة على أن عنايته بالمسجد النبوي عناية عظيمة تعددت جوانبها وتنوعت أشكالها** أعلن عنها في المدينة المنورة بعد خمسة أشهر من توليه مقاليد الحكم وبشر الأمة الإسلامية بذلك في شهر محرم عام ثلاثة وأربعمائة وألف من الهجرة ، فما هذه التوسعة ؟ إنها أعظم توسعة في تاريخ المسجد النبوي الشريف في مساحتها واتساعها ، وفي قوتها وجودة بنائها ، وفي بهائها وجمالها ، وفي توافر الخدمات والمرافق فيها وفيما حولها ، وفي تزيينها بالقناديل والثريات الجميلة ، وفي تلطيف هوائها وتبريدها مع سعتها العظيمة وارتفاع سقفها ، وفي مناراتها ومآذنها الشامخة الجميلة ، وفي سعة الساحات من حولها ، وفي غير ذلك.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أشرف خادم الحرمين الشريفين بنفسه على وضع المخططات والتصاميم لمشروعها وناقش المسئولين والمهندسين في أدق التفاصيل عن بنائها ومساحتها وعن مرافقها ومستلزماتها وليس ذلك فحسب بل ناقشهم في المواد الخام ولون الحجارة وشكل الثريات والنوافذ والأبواب والرخام وغيرها ، وأمر بكثير من التعديلات التي أفادت المشروع بشكل كبير.

يقول المهندس بكر بن لادن المسئول الأول في مجموعة بن لادن المنفذة للمشروع ما نصه : ((كانت وقفاتنا معه أمام خرائط التوسعتين جلسات عمل حقيقية مضنيه ندخل خلالها في تفاصيل التفاصيل حتى أننا نشفق على الوقت الثمين لخادم الحرمين الشريفين فنحاول الاختصار ولكنه – حفظه الله – كان حريصاً على أن يعرف كل التفصيلات الفنية ليتأكد تماماً من خروج العمل بالشكل الذي يرضى عنه وكم من المرات التي كان يلزمنا بإعادة التخطيط والتصميم وتحسين هذا الجانب وتطوير الجانب ذاك برؤية ثاقبة لم تكن في حسباننا فكنا نعيد الخرائط وفق ملاحظاته ثم نعيد العرض من جديد حتى نكاد نحصل على رضائه عن مستوى العمل من جميع جوانبه الفنية)) ، وقال : ((كانت المتابعة المستمرة في مراحل التنفيذ تتم بنفس الحرص فقد كان يزور المشروعين – يعني في مكة والمدينة – ويختار من أنواع الخامات الأميز والأفضل ، والأرقى مستوىً دون النظر إلى التكلفة المادية)) انتهى كلام المهندس بكر بن لادن وفقه الله .

وأقول نعم لقد كان طموحاً إلى الأفضل يريد الأكمل ولو كان ثمنه مرتفعاً وتكلفته كبيرة ، ولقد كان بعيد النظر يحسب للمستقبل حسابه ويخطط لما يتوقع من تزايد أعداد الحجاج والمعتمرين والزوار على مر السنين فكانت همته عالية وعزيمته قوية تتمثل في أن يجد الملايين من المسلمين في المستقبل ما يريحهم ويسعدهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كان من بعد نظره ومحبته لنفع المسلمين أن عرض عليه في إحدى زياراته المباركة لمشروع التوسعة مخططات مواقف السيارات وكانت الترتيبات التي أجريت حسب الدراسة الموضوعة تقتضي أن تكون المواقف مكونة من دور

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

واحد يستوعب ألفي سيارة ، وبمجرد اطلاعه على المخططات رغب أن تكون من دورين لتتسع لضعف ذلك العدد وما يستلزمه من خدمات ، وهذا ما حصل وترتب عليه إعادة الدراسات وإعداد مخططات جديدة لمشروع الدورين اللذين يتسعان لما يقارب أربعة آلاف وخمسمائة سيارة .

ونراه في إحدى الزيارات يأمر بأن يحاط المسجد بمساحات واسعة ترفع مساحة المسجد النبوي وطاقته الاستيعابية إلى أن تتسع لمليون مصل عندما يشتد الزحام ويزيد عدد الحجاج والمعتمرين والزوار .

وكذلك لما كانت مواقف السيارات ودورات المياه تحت الأرض أمر بأن تزال المشقة والعناء عن المصلين فلا يحتاجون إلى الصعود من الدرج العادي وإنما توفر لهم السلالم الكهربائية التي ترفعهم إلى سطح الأرض وإلى حيث أبواب المسجد أمامهم .

ومن ذلك أمره بأن تكون مصادر الكهرباء متعددة كافية وأن توجد مولدات خاصة بالمسجد النبوي تعمل أتوماتيكياً عند اللزوم .

ومن ذلك أيضاً أنه في إحدى زياراته حفظه الله عرض عليه عينات من الثريات المقترحة وكانت ثلاثة أنواع بأحجام وأشكال مختلفة وقد وضعت داخل مبنى التوسعة مما يلي باب الملك فهد الآن ، فلما رأى الأولى لم يقل شيئاً ، ولما رأى الثانية لم يقل شيئاً ولما رأى الثالثة قال هذه ، وكانت أفخم وأفضل الأنواع وهي المركبة في أسقف التوسعة الآن .

ومن ذلك أنه لما أقيم نموذج للأعمدة والأقواس وكانت بيضاء مزينة بأحجار ذات لون آخر مشابه للون الحجر المماثل في التوسعة الأولى لكنه حفظه الله رغب في البحث عن الأفضل وشرح للمقاول ما يريد وقد علمت من بعض المهندسين أن المقاول بحث في أماكن من العالم حتى عثروا بعد أشهر على حجارة في البرازيل رأوا أنها قد تكون مناسبة فجاءوا بعينة منها ولما رآها استحسنها وهي المركبة الآن في كل قوس وفوق التاج النحاسي من كل عمود ومن شاهدها الآن وشاهد ما يماثلها في التوسعة الأولى عرف تميزها وجمالها .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

إن ما ذكرته قليل من كثير من متابعاته ودقة ملاحظاته وتَوَجهُهِ نحو الأفضل والأكمل ولو ارتفعت كلفته وتضاعفت تكلفته وبتوفيق اللّه وإعانته ثم التصميم والعزم شَيّد بناء التوسعة وما تبعها من مرافق وخدمات في بضع سنوات مشتملة على أفضل ما يمكن تحقيقه من العناصر الثلاثة المعروفة التي ينبغي توافرها في كل مبنى ومنشأة وهي :

الأول : توفر المنفعة الأساسية .

الثاني : القوة والأحكام .

الثالث : البهاء والجمال .

وسأذكر ما يوضح هذا في الفقرات التالية :

أولاً :

١ - قامت التوسعة على مساحة قدرها (٨٢٠٠٠) اثنان وثمانون ألف متر مربع ضاعفت مساحة المسجد الموجود قبلها خمس مرات فأصبحت كلها قرابة المائة ألف متر ، وارتفع عدد المصلين بالمسجد من ثمانية وعشرين ألف مصل إلى ما يقارب المائتين وخمسين ألف مصل يصلون كلهم داخل المسجد وفي سطحه ، أما إذا امتلأت الساحات المحيطة بالمسجد وزاد عدد الحجاج والمصلين والزوار فإن المسجد بساحاته يتسع لما يقارب المليون مصل عند ذروة الزحام .

٢ - هذه التوسعة الكبيرة الواسعة قامت على ألفين ومائة وأربعة وسبعين عموداً وقد زينت كلها بالرخام الأبيض المعروف ، وكل عمود زين باثني عشر غلافاً ، وقد تناسقت واتسقت حتى لتبدوا كأنها قطعة واحدة ، وقد احتاج ذلك إلى اقتلاع سبعة عشر ألف طن من رخام الكرارة المعروف وأنتج منها لتكسيه الأعمدة أكثر من خمسة وعشرين ألف غلاف رخامي من الأحجام المختلفة .

٣ - صممت قواعد الأعمدة الظاهرة تصميماً جعل في كل قاعدة فتحات بعضها لسحب الهواء من فناء المُصَلّى وتبديله وتجديده وبعضها لإخراج الهواء البارد اللطيف وفق أنظمة دقيقة عجيبة .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٤ - يعلو هذه الأعمدة تيجان نحاسية هي جزء من الأعمال الزخرفية الجميلة التي احتاجت إلى تحويل (١٦٠٠) ألف وستمائة طن من النحاس.

٥ - بعد هذه التيجان أحجار صناعية وأقواس ثم السقف المزين بالأشكال الإسلامية والفنية الجميلة وقد احتاجت التوسعة كلها إلى أكثر من نصف مليون حجر صناعي بأشكال وأحجام مختلفة.

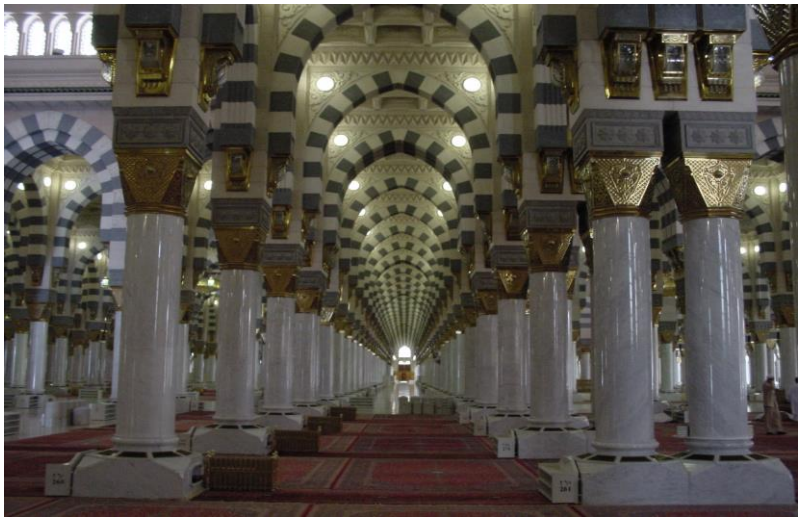

٦ - أرض التوسعة والمصلى زينت وفرشت كلها بالرخام بأشكال فنية.

٧ - يعلو المسجد مآذن ست أقيمت في مشروع التوسعة يبلغ ارتفاع الواحدة (١٠٤) مائة وأربعة أمتار وهي جميلة ومتناسقة يعلو كل منارة هلال ارتفاعه ستة أمتار ووزنه حوالي (٤,٥) أربعة أطنان ونصف الطن وبها زادت مآذن المسجد النبوي فأصبحت عشر مآذن بعد أن كانت أربعاً.

٨ - أبواب هذه التوسعة جميلة عجيبة صنعت من أجود أنواع خشب الساج وجفف ما يزيد عن ألف وستمائة متر مكعب من هذا الخشب لصناعة أبواب التوسعة ونوافذها. وقد صنعت بدون مسامير بل أدخلت أجزاء بعضها في بعض ومع أن وزن كل باب طنان ونصف الطن (٢,٥) فقد ركب الباب بأفضل أنواع التوازن وأصبح فتحه وإغلاقه سهلاً

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ميسراً حتى أن الحارس يفتحه ويغلقه كما لو كان باباً عادياً لأحد المساكن وهذه الأبواب عددهاأربعة وستون باباً موزعة على ثلاث عشرة مجموعة رئيسية سبع منها تتكون من سبعة أبواب واثنتان من ثلاثة أبواب وأربع من بابين وهناك أعداد من باب واحد .

٩ - يوجد بسقف التوسعة سبع وعشرون قبة تفتح وتغلق آليا توفر الانتفاع التام بالتبريد أحياناً وتكون منفذاً للهواء العادي أحياناً أخرى وهي مصدر مهم للإضاءة الطبيعية تزن القبة الواحدة منها (٨٠) ثمانين طناً وتكسى القبة من الداخل بخشب خاص مرصع بأحجار نفيسة ومزين بألوان مختلفة ومع ضخامتها فإنها تفتح أو تغلق خلال دقيقة واحدة مع أن هذا يحتاج إلي ثلاثين دقيقة إذا كان ذلك يدوياً ، ونحمد الله أنه لا حاجة إليه.

١٠ - أرضها ونوافذها وإضاءتها جميلة جداً متناسقة مع هيكلها العام وجدرانها كذلك مزينة من الداخل والخارج بأنواع وألوان من الرخام والأحجار الصناعية التي تسر الناظرين.

١١ - تحيط بالتوسعة ساحات ومساحات مهيأة للصلاة قدرها (٢٣٥٠٠٠) مائتان وخمسة وثلاثون ألف متر مربع بلطت كلها بالجرانيت الملون وبأشكال هندسية إسلامية تشكل في مجموعها ولمن نظر إليها من

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عَلُ مناظر جميلة يشبه الواحد منها بعض الحدائق الواسعةأو الفرش الكبيرة .

١٢ - سطح التوسعة مهيأ للصلاة مفروش بالرخام البارد وقد سقف منه رواق كامل من جميع جهاته الأربع يستفيد منه المصلون في صلاة الجمعة وفي المواسم ويقيهم من الشمس والحر الشديد وما لم يسقف مفروش بالرخام البارد .

ولقد سمعت من معالي الشيخ ناصر بن حمد الراشد رحمه الله عندما كان رئيساً عاماً للحرمين الشريفين أن مؤسسة بن لادن أحضرت قوالب من **الرخام الأبيض البارد (رخام التاسوس)** ووضعت عينة منها في المطاف بمكة المكرمة وحصل بعض التوقف في تركيبها وكان الشيخ ناصر رحمه الله متحمساً للاستفادة منها وعندما كان ولي العهد الأمير فهد حفظه الله يزور المسجد الحرام وبعد أن انتهى من الطواف أراه العينة فوضع قدمه عليها وعند ذلك أصدر أمره باستعمالها وتعميمها وننظر الآن كم نفع الله بهذا الرخام في صحن المطاف وسطح المسجد الحرام وساحاته وفي سطح المسجد النبوي وساحاته يصلي عليه المصلي في قائم الظهيرة واشتداد الحر ولا يحس بشيء من حرارة الأرض حتى لقد حدثني بعض الناس لما شرحت له سبب برودته أنه كان يظن أن مياهاً باردة تجري من تحته .

ثانياً : ما تقدم كله حديث عن المنظور المرئي من التوسعة لكل أحد أما ما ليس كذلك ، فأشير إليه في النقاط التالية :

١ - يوجد تحت أرض المصلى من التوسعة مبنى كبير على قدر التوسعة تقريباً يمتلئ بتجهيزات التكييف والتبريد التي يبلغ عدد وحداتها مائة وأربعاً وأربعين وحدةً كما يوجد فيه غرف للتحكم بالأجهزة وغرف للمراقبة الأمنية وغرف للصوت وخدمات أخرى متعددة .

٢ - إن من يدخل القبو يرى أعمدة البدروم التي يبلغ عددها ألفين وخمسمائة وأربعاً وخمسين عموداً يرتفع الواحد منها أربعة أمتار وأربعين سنتيمترا (٤,٤٠) لكنه لا يرى وقد لا يعلم أن كل عمود من هذه الأعمدة مرتكز على أساس وقاعدة تتألف من عدد من الأعمدة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والأوتاد التي أنشئت بدق مواسير واسعة إلى الأعماق ثم إدخال أقفاص تسليح فولاذية بداخلها غرست في الأرض بعمق يتراوح ما بين (٣٠ و ٥٠) متراً حسب بعد الأرض الصلبة ، وقد بلغ مجموعها (٨٥٠٠) وتد موزعة على أعمدة المسجد يبلغ طول مجموع أعماقها حوالي مائة وسبعين كيلو متراً مربعاً .

٣ - مشروع مواقف السيارات وهي محيطة بالمسجد النبوي من جهاته الثلاث الجنوبية والشمالية والغربية وأعتقد أن كثيرين ممن يتجهون إلى المسجد من الزوار قد لا يعلمون أن تحتهم بناءً عظيماً من طابقين مساحتهما الإجمالية حوالي أربعمائة ألف متر مربع (٣٩٠,٠٠٠) متراً مربعاً . وأعتقد كذلك أن كثيرين ممن يرتادون تلك المواقف والمواضئ لا يعلمون أن المقدار الطولي لهذا البناء العظيم يمتد كيلو ونصف الكيلو إلا خمسين متراً منها خمسمائة وخمسون متراً جهة القبلة وخمسمائة وخمسون متراً شمال المسجد النبوي وثلاثمائة وخمسون متراً في الجهة الغربية وإن شئت قلت يمتد ثلاثة كيلو متر مربع إلا مائة متر وأقول : هذه المساحة إذا كانت بعرض مائة متر وبعمق حوالي خمسة عشر متراً فأي جهود وأموال بذلت لبنائها ؟ ما الوقت اللازم لحفرها ورفع أتربتها وتهيئتها للبناء ؟ ثم ما تكلفة بنائها وتكسيتها وتوفير ما يلزم لها وهي قد صممت ونفذت حسب أفضل المواصفات العالمية وأحدثها تقنية وبنيت بغاية من الإتقان والجودة والفخامة لقد أقيمت أساساتها على قواعد خرسانية محمولة على خوازيق في عمق الأرض تبلغ أكثر من أربعة آلاف خازوق أو وتد . تتسع تلك المواقف لحوالي (٤٥٠٠) سيارة في آن واحد كما سبق ويوجد بتلك المواقف سلالم عادية وسلالم كهربائية متحركة وفيها مصاعد لكبار الزوار ومصاعد لخدمة المعاقين. بالإضافة إلى غرف الأعمال الكهربائية والميكانيكية والمكاتب اللازمة وزودت بشبكة متكاملة لتوزيع المياه والصرف الصحي ونظام خاص بالتهوية وقياس نسبة تلوث الهواء ونظام للأمان والإنذار ورشاشات مياه تعمل تلقائياً وتقيم ستائر مائية تعزل

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مناطق الحريق عن غيرها لإطفاء الحريق وغير ذلك وقد كسيت حوائطها بألواح خرسانية وألواح من الحجر الصناعي ورصفت أرضها ببلاط خرساني بأشكال هندسية جميلة . وهذه المواقف والمرافق تحيط بالمسجد من الجهات الثلاث وسينشأ مثلها في الجهة الشرقية بعد اكتمال نزع الملكيات وانتهاء أعمال التنظيم فيها إن شاء الله .

٤ - يوجد بين وحدات وقوف السيارات مبان خاصة لدورات الوضوء والطهارة بها حوالي (٦,٠٠٠) حنفية وضوء وحوالي (٢,٠٠٠) دورة مياه .

٥ - الأمر الخامس الخفي على من لم يشاهد الإنشاء هو ما عُبِّر عنه **بأكبر جدار إسنادي في العالم** وهو يتكون من جدارين بينهما مسافة ستة أمتار وهي عظيمة القوة والمتانة دقت في أسفل الأرض حيث تربة المنطقة ضعيفة وغير مستقرة وشدت بالجبال التي في عمق الأرض وصل أعمقها إلى حوالي (٦٦,٢٢) ستة وستين متراً واثنين وعشرين سنتيمتراً .

٦ - المشروع السادس مما تحت الأرض مشروع حفر آبار محيطة بأسوار الساحات لابتلاع وتصريف المياه الجوفية التي قد يرتفع منسوبها .

٧ - المشروع السابع من المشاريع التي تحت سطح الأرض مشروع نفق الخدمات وهو مشروع ضخم وبناء طويل محكم ينطلق من المحطات المركزية للتبريد والكهرباء وينتهي بالقبو الدور السفلي من المسجد

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

النبوي هذا البناء طوله سبعة من الكيلو متر وعرضه من الداخل (٦,١٠) ستة أمتار وعشرة سنتيمترات ، وارتفاعه (٤,١٠) أربعة أمتار وعشرة سنتيمترات يمر من هذا النفق أنبوبتان قطر الواحدة منهما (٩٠) تسعون سنتيمتر تمر معها المياه المبردة إحداهما يمر معها الماء المبرد متجهاً إلى المسجد النبوي والثانية يمر معها الماء عائداً إلى محطة التبريد ليبّرد ثم يعود وهكذا - وأعتقد أن كثيرين من المقيمين بالمدينة والذين يسيرون في شارع باب السلام لا يعلمون ما تحتهم ، وأعتقد كذلك أن كثيرين ممن يعلمون بوجود ذلك النفق قد لا ينتبهون إلى عظم تكلفته وحجم الجهود التي بذلت لإنشائه ذلك أن حفر الكيلومترات السبعة ونقل تربتها وتهيئة المكان للعمل أمر كبير ثم البناء بالخرسانة المسلحة ثم تلافي تعارضه مع وادي العقيق في كونه ينحدر ويزيد عمقه حتى يتجاوز الوادي ثم يعود مرتفعاً إلى مستواه . وهكذا يكون عندما يتعارض مع نفق المناخة الذي تسير منه السيارات الآن فإنه ينحدر في الأعماق تحته ثم يعود إلى مستواه إذا تجاوزه وكذلك الحال عندما يتعارض مع مواقف السيارات وهي على عمق يزيد على الخمسة عشر متراً تقريباً فإنه ينحدر في الأعماق تحتها إلى أن يتجاوزها ثم يعود إلى الارتفاع إلى مستوى يتفق مع بدروم التوسعة الذي هو بعمق أربعة أمتار تحت المسجد النبوي ولعل بعض الضيوف يتذكرون أنهم مروا مع هذا النفق وهم داخل سيارات الباص ثم إن هذا النفق مزود بإحدى وثلاثين غرفة تهوية توجد بها مراوح الشفط اللازمة .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٨ - المشروع الثامن تأمين مصادر مياه لسد حاجة دورات المسجد النبوي ومرافقه وذلك بحفر عشرة آبار سيقام عليها محطات تنقية لتزويد المسجد بحاجته من مياه الوضوء وسينتهي العمل بهذا قريباً إن شاء الله.

ثالثاً : أنتقل الآن إلى مشروع مهم من مشاريع المسجد النبوي التي وجدت مع التوسعة وكانت من مكملاتها وهو مشروع محطات التبريد والكهرباء التي تمد المسجد النبوي بحاجته من المياه المبردة لتلطيف الهواء وبالكهرباء الاحتياطي ، هذا المشروع الذي يبعد عن المسجد النبوي سبعة كيلومترات أقيم على مساحة (٧٠,٠٠٠ م٢) ويتألف من عدة مبان منها مبنى معدات التكييف ومبنى المكثفات ومبنى الطاقة الكهربائية الاحتياطية وتتكون معدات التبريد في المحطة من ست مكائن تبلغ طاقة التبريد لكل منها (٣,٤٠٠) طن وبعبارة أخرى (٨١٩,٠٠٠) متر مكعب في الساعة تسير في مواسير عبر نفق الخدمات مسافة سبعة كيلومترات كما ذكرنا حتى تصل إلى البدروم فتتوزع على (١٤٤) وحدة تلطيف. وإذا تذكرنا أن المُصَلّى في المسجد النبوي يرتفع سقفه قرابة ثلاثة عشر متراً ومساحة المسجد قرابة المائة ألف متر مربع أدركنا الحجم الكبير والمساحة العظيمة التي ينبغي تبريدها ولذلك أقيمت المحطة الضخمة لإيجاد الهواء البارد داخل المسجد النبوي وأعتقد أن كثيراً من الذين لم يسبق لهم زيارة المسجد النبوي قد يصعب عليهم تصور تبريد تلك المساحة الكبيرة بسعتها وفي ارتفاعها لكنه واقع مشاهد محسوس والحمد لله رب العالمين.

ومثل هذا يقال في إنتاج الطاقة الكهربائية الاحتياطية التي تمد المسجد النبوي ومواقف السيارات بما يلزم من الكهرباء ، تعددت ماكينات إنتاج الكهرباء الاحتياطية وصارت ست ماكينات خمس منها للمسجد النبوي وواحدة لمواقف السيارات. و أمنت حاجة المسجد النبوي من مصادر متعددة اثنان منها من شركة كهرباء المدينة المنورة ، ولو توقف واحد من المصدرين انتقل

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الحمل إلى المصدر الثاني أتوماتيكياً . وهذا من باب الاحتياط ولو حصل أن توقف المصدران في آن واحد ، وهذا نادر جداً فإن الاحتياط الثاني يتمثل بوجود المكائن التي ذكرنا تؤمن حاجة المسجد النبوي وتعمل بطريقة أتوماتيكيه . أما الاحتياط الرابع فهو مصدر البطاريات الموجودة داخل المسجد النبوي التي تقوم بتشغيل الإضاءة عند اللزوم .

رابعًا : ومن المشاريع التي تمت في عهد خادم الحرمين الشريفين مشاريع أنجزت في البناء القديم من المسجد النبوي ذلكم أن هذا البناء فرغ من بنائه عام ١٢٧٧هـ أي منذ (١٤٥ عاماً) وبعضه قبل ذلك بكثير ولذلك اعتنى خادم الحرمين الشريفين بتحسين ورفع كفاءة الخدمات فيه و إجراء بعض التعديلات اليسيرة النافعة والقيام بما يحتاجه البناء من التفقد والصيانة وفي ما يلي إشارات موجزة إلى ذلك :

١ - إقامة بناء مساند ملاصق للبناء من جهة القبلة عرضه حوالي خمسة أمتار وطوله مائة متر وخصص متران بينه وبين جدار القبلة لمرور مجاري الهواء الخاصة بتلطيف الهواء بالبناء القديم من المسجد

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

.

٢ - تلطيف الهواء وتبريده بواسطة شبكات من الأنابيب من قبلة المسجد ومن شماله ومن غربه وشرقه ومن مبردات خاصة للروضة الشريفة .

٣ - تجديد أعمال الشبكات الكهربائية وفق ما تم في التوسعة وتعديل المصدر والجهة التي تصل منها ورفع كفاءة الإنارة .

٤ - تركيب مواسير بلاستيكية لأعمال الصوت والهاتف وغيرها .

٥ - الكشف على أعمدة الروضة الشريفة وتجديد تكسيتها برخام مشابه لما كان عليها من قبل ثم الكشف على بقية أعمدة البناء كله وتفقدها وترميم ما تدعو الحاجة إلى ترميمه وإزالة البويات والدهانات المتراكمة القديمة وإعادة دهانها بلون يتناسق مع لون التوسعة .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٦ - ترميم المحراب الموجود في مقدمة الروضة عند مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وإصلاح بعض الشروخ التي حدثت فيه لأنه كان مبنياً عام (٨٨٨ هـ) في عهد الملك الأشرف قايتباي رحمه الله.

٧ - تزيينه بالقناديل والثريات الجديدة التي تتناسق مع الثريات التي ركبت بتوسعة خادم الحرمين الشريفين وعدد القناديل ثلاثمائة وسبعة عشر أما الثريات فهي تسع ومائة ثرية.

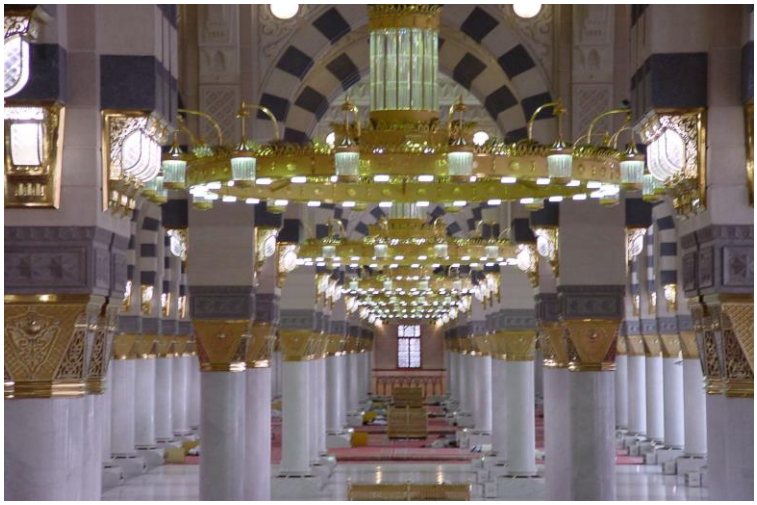

٨ - إعادة تجديد سطح التوسعة السعودية الأولى وإيقاف تسرب الماء الذي كان ينزل من بعض فتحات الربط في بعض الأحيان وتبليط السطح بالرخام البارد المعروف.

٩ - تفقد سطح البناء القديم وترميمه بمونات مناسبة ورفع الرصاص القديم المتهالك من القباب وإعادة تكسيتها برصاص جديد بطريقة فنية مناسبة وعدد هذه القباب (١٦٨) قبة وقد نفع الله بهذا العمل في المحافظة التامة على السطح من مياه الأمطار.

١٠ - فتح بابين مهمين أحدهما في جدار القبلة يدخل منه الأئمة لأداء الصلاة ويصلون عنده على الجنائز والثاني في الجهة الشرقية مقابل باب السلام.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولعل من المناسب أن أذكر أنه كان مقرراً أن يكون عرض باب البقيع مترين وكان العمل يجري على ذلك ووافق ذلك إحدى زيارات خادم الحرمين الشريفين حفظه الله للمدينة المنورة وعند زيارته للمسجد النبوي عَرَضْتُ عليه أن المترين لا تكفي وأن الحاجة تستدعي أن يكون ثلاثة أمتار فأمر بذلك وأصبح عرضه ثلاثة أمتار فنفع الله به في أوقات الزحام وغيرها . ومثل ذلك أثناء زيارة أخرى كانت الدراسات الخاصة بفتح الباب القبلي الذي يدخل منه الأمام منتهية وبعد أن فرغ من السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضي الله عنهما عرضت عليه موضوعه وذكرت له شدة الحاجة إليه فأمر المهندس بكر بن لادن وكان قريباً منه بأن يبدأ في تنفيذه .

١١ - تفقد المنارتين الموجودتين في مقدمة المسجد - المنارة الرئيسية ومنارة باب السلام - وتثبيت بعض الوحدات الزخرفية وتحسين طلاء ما احتاج إلى ذلك وسد بعض الشروخ اليسيرة ونحوها .

١٢ - المظلات والشمسيات الجميلة التي تقي من الشمس والمطر التي ركبت في الحصوتين وعددها (١٢) مظلة موزعة في الحصوتين . تفتح وتطوى آلياً من إشارة بغرفة التحكم في البدروم وهي ذات منظر جميل وقوة ومتانة مضى عليها الآن حوالي عشر سنوات ولم تتغير يمشي الرجال عليها إذا فتحت عند الحاجة إلى تنظيفها وتحملهم دون أن يؤثر ذلك عليها

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

خامسًا : هذا وإن هناك مشاريع مستمرة تستلزمها تلك المنشآت العظيمة وتتلاءم مع حجمها وضخامتها وتتمثل في المشاريع التالية :

١ - مشروع تشغيل وصيانة المسجد النبوي وملحقاته .

٢ - مشروع نظافة وخدمات المسجد النبوي وملحقاته .

٣ - مشروع صيانة مواقف السيارات وملحقاتها .

ولولا خشية الإطالة لذكرت تفاصيل عن هذه المشاريع المهمة التي ترصد لها الدولة أعزها الله في ميزانيتها كل عام مئات الملايين وبواسطتها تؤدي خدمات متميزة تتم بواسطة تشغيل آلاف من العاملين من المشرفين والموجهين والإداريين ومن المهندسين والفنيين والعمال والمختصين في المجالات كلها

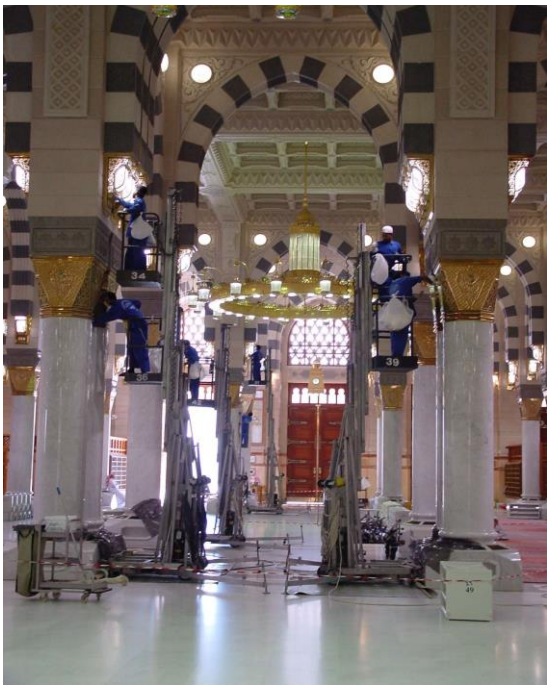

وبعد فإن التوسعة الكبرى توسعة الملك فهد بن عبد العزيز أراها أكبر مما وصفت لكم و إنها في سعتها ومتانتها وفي بهائها وجمالها وفي أبنيتها التي تحت سطح الأرض في القبو الموجود أسفل المسجد وفي مواقف السيارات وفي مرافق الوضوء ونفق الخدمات والمحطات المركزية ما كانت لتتم لولا فضل الله

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وإنعامه وتوفيقه وإعانته لخادم الحرمين الشريفين على تلك المشاريع العملاقة التي هي خدمة كبرى للمسلمين وفضل من الله عليهم فهو الذي شرح صدر خادم الحرمين الشريفين للقيام بذلك العمل الجليل وإنفاق عشرات البلايين لإنجازه وإتمامه في مدة قياسية فأصبحنا نشاهد أن بالإمكان أن يصلي ما يقارب المليون من المسلمين مع الإمام في آن واحد وهم مرتاحون مطمئنون يسمعون قراءة الإمام أقصاهم وأدناهم في ذلك سواء وقد وفرت لهم جميع الخدمات وهيئت لهم أماكن الصلاة بما تحتاجه من مصاحف وفرش وحولهم من مئات الرجال من يخدمهم بسرور ومحبة من الموجهين والمرشدين ومن المحافظين على أمنهم وسلامتهم ومن طوائف كثيرة متنوعة تتضافر جهودهم في تحقيق القدر الأكبر من الراحة والاطمئنان لهم - إنها نعمة عظمى ورحمة من الله لعباده المسلمين ولولاة هذه البلاد الذين قاموا بها واعتنوا بها فلله الحمد والمنّة ﴿ **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** ﴾.

ولقد قال خادم الحرمين الشريفين في إحدى المناسبات ما نصه «إن كل شيء أستطيع تقديمه للحرمين الشريفين ولمكة والمدينة لن أتردد لحظة في المبادرة إلى تقديمه» وما أحسن ما قال الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية عندما زار المسجد النبوي وشاهد جمال التوسعة وبهاءها وقوتها وسعتها فسجل مشاعره في سجل الزيارات بهذه الكلمات :

«فهنيئاً لأخي العزيز الملك فهد بن عبد العزيز على هذه الخطوة التي ميزه الله بها وشكراً له على ما تقدم به لخدمة دينه ودين إخوانه في الله في مشارق الأرض ومغاربها» انتهى كلامه رحمه الله.

أسأل المولى سبحانه أن يتقبل من خادم الحرمين الشريفين وأن يوفقه إلى المزيد من الأعمال الصالحة المباركة في خدمة الحرمين الشريفين ورعاية شئون المسلمين في بلادنا العزيزة وفي غيرها من بلدان المسلمين وأن يبارك في جهود ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز. وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني وأن يوفقهم للمزيد من فعل الخيرات والمبادرة إلى الباقيات الصالحات التي تنفع البلاد والعباد و تحقق الخير للإسلام والمسلمين.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأخيراً أشكر صاحب السمو الملكي أمير منطقة المدينة المنورة على اهتمامه بشئون المسجد النبوي وحرصه على رفع مستوى الخدمات فيه والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

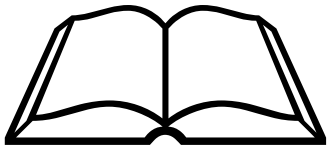

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة